ذاكرة عراقية

ملحق اسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

العدد (1238) الاثنين (2) حزيران 2008
NO. (1238) Mon . (2) June

مهمة سرية للمس بيل في العراق

منذ ان دخل الانكليز العراق واحتلوا مجمل اراضيه ظل المؤرخون يؤكدون بان المسألة غير مقررة وان عملية الغزو جاءت بمثابة رد فعل لما يقوم به الاتراك بالتعاون مع الالمان ضد المصالح الانكليزية في منطقة شط العرب خاصة ومشيخات الخليج العربي عامة .

وقبل الحديث عن تطورات الحملة العسكرية والسياسية هذه نود الاشارة الى ان المس جير ترود بيل والتي كانت تعمل لصالح المخابرات الانكليزية وتتخذ من دمشق مركزا لنشاطاتها بحجة البحث عن الاثار وقد جرى تكليفها سنة ١٩٣١ قبل عام كامل من اندلاع الحرب العالمية الاولى بالقيام بمهمة غاية في الاهمية والسرية في مقاطعة نجد كما كانت المملكة العربية السعودية تعرف آنذاك.

اللطائف المصورة
سقوط كوت الامارة وتسليم تونشند للعثمانيين

اللطائف المصورة
AL LATAIF AL MUSAWARA
العثمانيين في شارع النصر ببغداد

ما هي المهمة ؟

كانت المنطقة (حائل) تحت سلطة آل رشيد الموالين للاتراك ولما كانت الخطط موضوعة في ادراج مكاتب القيادة العسكرية للانكليز في الهند لاحتلال العراق فقد اصبح من الضروري الاستعداد مقدما لضمان مسيرة القوات البريطانية الهندية التي ستزحف شمالا بمحاذاة نهر الفرات في الطريق الى بغداد وربما ابعد من ذلك.

وعلى الرغم من ان جعبة الخاتون بيل كانت محملة بشتى انواع الوعود والهدايا بالطبع الا ان مهمتها لم تحصل على النجاح لاسباب عدة منها ما قيل ان والدة الامير محمد الرشيد الصغير السن نسبيا والذي كان في مهمة قتالية خارج حائل قابلت العرض بالرفض وقيل ايضا ان العائلة كانت حاقدة على الانكليز الذين سبق لهم تسيير عدة حملات على عشائر المنطقة.

حجة واهية !

الطالب دارساسنغ الهندي حصل على شهادة عليا من جامعة بن سلفانيا والتي ظهر نقدا لها في مجلة الايكونومست اللندنية ان الانكليز لم يحركوا في الواقع جنديا واحدا في هذه الجهة الا لتحقيق عرضين اثنين اولهما :

القضاء على احلام المانيا التي كانت تطمع بمراكز تجارية وسياسية ومن الاغراض التي استطاعوا تحقيقها فعلا جعل البصرة راس سكة الحديد بغداد برلين التي كانت اعظم مشروعاتها السياسية قبل الحرب مع الامل بايصال السكة الى الكويت ايضا وثانيهما الوصول الى مراكز النفط الغنية في العراق وهذا هو بيت القصيد وكان ظاهر الحملة درء الخطر عن الهند مع ان الاتراك لم يفكروا في تهديد الهند وغزوها في هذه الفترة ولا كان باستطاعتهم ان يفعلوا شيئا من هذا .

منهاج جديد !.

في الواقع كانت الحملة تدبيرا احتياطيا لمنع الالمان والاتراك من الاستيلاء على النفط في ايران ثم تطور ذلك التدبير الاحتياطي الى منهاج جديد يروم الى التقدم الى الامام أي الى تهيئة امر منتظر وبينما كانت القوات الانكليزية تمد خطا حديديا من مصر الى فلسطين كانت قوات اخرى من الجيش الانكليزي تتقدم اليالشمال خلال بلاد ما بين النهرين ولم يكن ذلك الزحف لحماية الاماكن النفطية في ايران بل للالتقاء مع القوات الاخيرة في مكان ما من سوريا ثم الاستيلاء على الأراضي النفطية في الموصل .

متاعب عظيمة !!

ولحسن حظ اعداء تركيا انها كانت تعاني متاعب عظيمة عندما جابهت معضلات الحرب فقد كانت تنقصها السكة الحديد والطرق الجيدة المعبدة وكان راسها في اوروبا معلقا بجسمها بآسيا الصغرى وحيث تقوم العاصمة استانبول هذا اضافة الى انها كانت تعاني مشقات عظيمة في وصول النجدات اللازمة من حليفاتها في اوروبا الوسطى وخاصة المانيا لبعد حدودها عنها .

تطور الحركات !

والواقع فانه قبل ان تشرف سنة ١٩١٤ على نهايتها كانت تركيا او رجل اوربا المريض كما كانت تعرف آنذاك تقاتل في ثلاث جبهات اثنتان قامت بها بريطانيا والاولى في مضايق الدردنيل القريبة من العاصمة والثانية في العراق حيث صار واضحا الى ان الانكليز يريدون الزحف على بغداد وربما ابعد من ذلك والثالثة في القوقاز حيث اخذ الاتراك يغيرون على حدود روسيا القيصرية وفي خلال تشرين الاول تقرر ارسال حملة هندية الى الخليج العربي لتنفيذ الخطة المقررة وكان عددها يبلغ ٤٧٣١ بين ضباط وجنود بقيادة الجنرال ديلامين وقد اعلنت الحرب العالمية رسميا على تركيا في الخامس من الشهر التالي وفي السادس منه اطلقت البارجة اوردين القذيفة الاولى على الاراضي العراقية ثم صبت نيرانها على الحصون التركية في الفاو .. وبعد اقل من ساعة اسكتت المدافع فيها وكانت كلها من طراز عتيق وبال فاحتلت القوات الانكليزية البلدة في نفس المساء مواصلة التقدم وبعد ذلك تابع الانكليز صعودهم شمال شط العرب فاستطاعوا الدخول ثلاثين ميلا وكانت غايتهم الاولى الوصول الى معمل تكرير النفط في عبادان للمحافظة عليه وبعد ثلاثة ايام فقط وصل العراق الجنرال باريت وتسلم قيادة القوات البريطانية فيه وقد تبين من كثافة القوات التي اصطحبها له ان المسالة اخطر من المحافظة على نفط عبادان فقد رافقته ١٧ باخرة مشحونة بالعدة والعتاد وبعد معركة برية خاطفة اسفرت عن تراجع الأتراك عن ابي الخصيب ادرك باريت قيمة حقوقه عندما وصل الى علمه ان العثمانيين قد اخلوا البصرة وانسحبوا الى العمارة وكانت النتيجة ان بادر هؤلاء الى احتلال البصرة في الثالث والعشرين من تشرين الثاني من دون اطلاقة واحدة وبهذه النتيجة غير المتوقعة كما يقول الدكتور سنغ ان الحكومة الهندية الاسمية شكلا والبريطانية فعلاً قررت ان تثابر القوات الانكليزية التقدم والزحف للقن صلية البري طانية في العشار حيث خطب فيهم يقول ان حكومة صاحب الجلالة لامطامع لها في بلادكم سوى استمرار التبادل التجاري الذي كان قائما بيننا طوال قرون وانني اعدكم بان بلادنا تحترم العواطف وانها ستحافظ على الاماكن المقدسة وتضمر الاحترام لها.

كان انور باشا وزير الحربية والرجل الاول في الدولة العثمانية قد ادرك بان مسالة حماية مصافي النفط والتوقف عند القرنة ليست سوى جزء من الاعيب السياسة الانكليزية لذا اصدر اوامره الى ابن خاله القائد العام في العراق وهو خليل باشا بان تكون المقاومة الشديدة وبالفعل كان حدس الرجل صائباً.

بعد الكوت .! لم يبلث الانكليز بعد احكام قبضتهم على البصرة ان تقدموا في رتلين الاول نحو الناصرية على الفرات والثاني الى العمارة فالكوت ثم بغداد سواء من الاتجاهين سوية او من احدهما وعلى الرغم من ان هؤلاء استطاعوا السيطرة على الناصرية في الخامس والعشرين من تموز عام ١٩١٥ والعمارة في الثالث من حزيران والكوت في الثامن والعشرين من ايلول الا ان الفشل الذريع وهو الاول والاخير في الحملة قد واجههم في معركة سلمان باك التي احتدمت اواخر تشرين الأول من نفس العام حيث استطاع خليل باشا ان يلحق هزيمة نكراء ادت الى تقهقرهم عائدين الى الكوت وهناك قرر الجنرال طاوزند القائد الانكليزي المعروف التحصن بانتظار وصول التعزيزات من البصرة قادمة من الهند.

وان تكون بغداد هدفها الاول وليس الاخير نظرا لحاجتها وسائل النقل في النهر او البر ..

يحترمون العواطف !!

السير بيرسي كوكس الملقب بالضابط السياسي الاول الموافق للحملة على العراق . لم يلبث ان طلب من الوجهاء والتجار عقد لقاء معه في المبنى السابق

عن اللطائف المصورة المصرية

كيف تألفت الأحزاب السياسية الأولى في العراق؟

لمْ تكن في العراق مدة حكم الاحتلال البريطاني احزاب سياسية معروفة ومعترف بها بصورة رسمية، وان كان للجمعيات السرية أثر في اشعال نار الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ ,

أما في أيام الانتداب، فقد تألفت تسعة أحزاب بصورة رسمية، وكان لها الأثر البارز في ادارة شؤون المملكة وتوجيه الأنظار الى خطط عملية مفيدة. وقبل ان نذكر أسماء هذه الأحزاب لابد من كلمة مختصرة عن الحياة الحزبية في العراق.

على أثر عقد البيعة للملك فيصل الأول في بغداد، وقبل ان يحل يوم تتويجه، فكر فريق من المشتغلين بالسياسة الوطنية بانشاء حزب سياسي علني تكون غايته توجيه أنظار الشعب الى المثل العليا في الحياة السياسية.

وقد عقد اجتماع لهذا الغرض في دار جعفر العسكري، حضره لفيف من رجال البلد البارزين، وجرت مناقشات بشأن الموضوع، فأتخذ القرار بانشاء الحزب المنشود وانتخبت لجنة من: ناجي السويدي ومحمد رضا الشبيبي وبهجت زينل وجلال بابان ومهدي البصير لاتخاذ الاجراءات اللازمة لتحقيق هذا المشروع.

وبينما كانت هذه اللجنة مجتمعة في دار يوسف السويدي، إذ دخل عليها الأستاذ فهمي المدرس كبير أمناء الملك فيصل، وقال انه يريد ان يتكلم أو يعبر عن رأي الملك فيصل في المشروع الذي أقدمت اللجنة على تحقيقه:

(يرى ان ليس من المصلحة ان يشتغل العراقيون بتأليف الجمعيات السياسية اليوم، وان من أسطع البراهين على صحة هذا الرأي تفرق كلمة السوريين من جراء تشكيل الأحزاب السياسية ذات الخطط المتضاربة والمقاصد المختلفة).

وعلى اثر هذا التصريح أوقفت اللجنة مناقشاتها ريثما يعقد منتخبوها اجتماعاً آخر. فلما عقد الاجتماع الآخر ووضعت فيه هذه القضية موضع المذاكرة تضاربت الآراء وتناقضت الأفكار، ولم يتوصل أحد الى نتيجة، وهكذا توقف البحث في تأسيس حزب سياسي في البلاد الى أجل غير مسمى.

وبعد ان توج الملك فيصل على البلاد؛ بعثت هذه الفكرة من جديد وأصبحت موضع المناقشات الى ان قدم محمد جعفر أبو التمن بياناً الى وزارة الداخلية يطلب فيه . مع جماعة . السماح بتاليف حزب سياسي. لكن الوزارة ماطلت في اتخاذ قرار املا في ان يؤسس حزب مختلط تجتمع فيه العناصر كافة فلم يلق هذا التفكير اي تعضيد وانتهى الامر بان وافقت الحكومة على تأليف الاحزاب الآتية:

١- الحزب الوطني العراق: تألف في ٢ اب ١٩٢٢ وكانت لجنته التنفيذية: جعفر ابو التمن وبهجت زينل ومهدي البصير ومولود مخلص وحمدي الباچچي وعبدالغفور البدري واحمد داود.

٢- حزب النهضة العراقية: في ١٩ اب ١٩٢٢ وكانت لجنته التنفيذية: امين الچرچفچي واحمد الظاهر واصف وقائي وعبدالرزاق الازري ومهدي البير وعبدالرسول كبة ومحمد حسن كبة.

٣- الحزب الحر العراقي: في ٣ ايلول ,١٩٢٢ الفه محمود النقيب ليسند وزارة ابيه عبد الرحمن.

وقد قام الحزبان الاوليان بـ (حادثة البلاط) الشهيرة والتي اهين فيها المندوب السامي البريطاني وادت الى توقيف اعمالها في ٢٦ اب ١٩٢٢ ولم يكن قد مضى على تاليفهما غير بضعة ايام فصفا الجو للحزب الثالث (الحزب الحر العراقي) وكان الموظفون الاداريون والمشاورون الانكليز في الالوية يحملون العشائر بمختلف الوسائل لتاييد حزب النقيب والانضمام اليه.

٤- حزب الامة: في ١٩ اب ١٩٢٤ ولجنته مؤلفة من: ناجي السويدي وجعفر الشبيبي وعبدالله ثنيان وعبدالرزاق المنير وانطوان شماس واسماعيل الصفار ويوسف الياس وعبدالغفور البدري وكان المحامي داود السعدي معتمد هذا الحزب.

٥- حزب الاستقلال الوطني (في الموصل): في ١ ايلول ١٩٢٤ ولجنته: عبدالله رأفت العمري ومكي الشربتي والدكتور جميل دلالي وسعيد الجليلي وشريف الصايونجي والمحامي محمد صدقي وابراهيم عطار باشي. وكان من الاحزاب التي ابلت في الدفاع عن الموصل وعدم جواز الحاقها بتركيا.

٦- وفي ٢٦ حزيران ١٩٢٥ تألفت الوزارة السعدونية الثانية فقررت جعل يوم ١٦ تموز ١٩٢٥ موعدا لافتتاح المجلس النيابي (لاول مرة) ولما كان العرف الدستوري يقضي بان تكون في المملكة احزاب برلمانية تستند اليها الوزارة في اعمالها، الف السعدون حزب التقدم، فكان اول حزب حكومي برلماني في البلاد.

٧- حزب الشعب في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٥ اسسه ياسين الهاشمي مع جماعة وتولى هذا الحزب المعارضة في المجلس.

٨- ولما ألف نوري السعيد وزارته الاولى في ٢٣ اذار ١٩٣٠ ألف حزبا برلمانيا في ١٤ تشرين الاول ١٩٣٠ سماه (حزب العهد العراقي) فكان حزبا حكوميا مؤيدا لسياسة التعاون والتفاهم مع الانكليز.

٩- والى جانب هذا الحزب اقام المعارضون حزبا معارضا في تشرين الثاني سنة ١٩٣٠ سموه (حزب الاخاء الوطني) وكان مقدمو بيانه ناجي السويدي وياسين الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني وحكمت سليمان وعلي جودت الايوبي وعبدالاله حافظ ويوسف غنيمة ومحمد زكي المحامي وكامل الجادرجي.

وقد تأخى هذا الحزب مع الحزب الوطني العراقي في ١٦ كانون الثاني سنة ١٩٣١ ليوحد الحزبان جبهة معارضة لحزب العهد العراقي والوزارة القائمة التي اقدمت على عقد المعاهدة التي وضعت موضع التنفيذ بعد دخول العراق عصبة الامم (معاهدة ٣٠ حزيران سنة ١٩٣٠).

ملاحظات:

١- كانت الاحزاب الحكومية تتلاشى في البلاد بعد سقوط الوزارات التي ألفتها الا حزب التقدم فانه ايد اربع وزارات تختلف في المبادئ والرجال اختلافا كليا حتى ذاب في حزب العهد العراقي الذي تأسس في تشرين الاول سنة ,١٩٣٠

٢- كانت الاحزاب المعارضة تتوقف عن العمل كلما صارت الوزارة الى المعارضة الا الحزب الوطني فانه اتبع سياسة سلبية مع الوزارات كافة التي تألفت في البلاد .

٣- كان معظم النواب ينتقلون من حزب الى حزب او ينتمون الى كل حزب تؤلفه الوزارة الجديدة ليسندها غير مبالين باختلاف نزعات واهداف هذه الاحزاب او تباين خططها.

هل اعتذر عبدالكريم قاسم عن مقتل الأسرة المالكة؟

عبد الله حميد

انقطعت العلاقات العراقية . الاردنية بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، وظلت العلاقات بين البلدين مقطوعة مع تواصل الحملات الصحفية والاذاعية طوال عام ١٩٥٩ بل زادت سوءاً بعد تنفيذ حكم الاعدام بضباط حركة الموصل، ودعت اذاعة عمان صراحة لقلب نظام الحكم في العراق. وفي عام ١٩٦٠ التقى السفير العراقي في بيروت نجيب الصائغ بالسفير الاردني عبدالحميد السراج.. وأكد الأول على ضرورة اعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين واعتراف الاردن بالجمهورية العراقية. وفي ضوء ذلك سافر الصائغ الى عمان للاجتماع بالملك حسين وبحث الموضوع وبعد عودته أبلغ السفير العراقي أن الملك مستعد للاعتراف وتبادل التمثيل الدبلوماسي فيما اذا صدر تصريح بأي شكل كان وبأية مناسبة من عبدالكريم قاسم يقضي بأنه لم يكن له أي رأي في مقتل ابن عمه الملك فيصل الثاني وأفراد الاسرة الآخرين وأرسل السفير العراقي برقية بذلك الى وزارة الخارجية العراقية.

وخلال اجتماعات الأمم المتحدة في دورة عام ١٩٦٠ وفي نيويورك اجتمع وزير الخارجية هاشم جواد بالملك حسين ونقل اليه أسف عبدالكريم قاسم لمقتل الأسرة المالكة وانه لم يأمر بقتلهم انما قتلوا بطريق الخطأ.. وفي اثر ذلك أعلنت الحكومة الاردنية اعترافها بالعراق في الأول من تشرين الأول عام ١٩٦٠ وصدر بيان في عمان أوضح فيه ان الاعتراف جاء نتيجة شخصية من الملك حسين الذي كان يحضر اجتماعات الجمعية العامة بعد ان تأكد ان عبدالكريم قاسم أدان مقتل الملك فيصل الثاني.. ونقلت الصحف ووكالات الأنباء أن هاشم جواد أبدى أسفه على من قتل في يوم ١٤ تموز خلال اجتماعه بالملك حسين وسئل هاشم جواد بعد عودته الى بغداد عن ذلك فنفى تلك الأنباء وسئل عن قول عبدالكريم قاسم: (اننا قمنا بثورة ولم نستهدف أشخاصاً بل كنا نريد ان نزيل نظاماً وكل من وقف بوجه هذه الثورة قرر الشعب مصيره يوم الثورة المباركة.. قال جواد: أنا بطبيعة الحال لا أستطيع أن أعبّر أحسن مما قاله سيادة الزعيم عن طبيعة الثورة.

يبدو للباحث من كلام الزعيم عبدالكريم قاسم، ان ادعاءات الاردن باعتذاره غير صحيحة..